ومضة من تاريخ الصحافة في عدن إبان الاحتلال البريطاني (الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم

توطئة :

شهدت أواخر الأربعينات وبداية الخمسينيات حتى أواخرها نمو حركات التحرر الوطنية في مختلف البلدان المستعمرة(فتح الميم) وخاصة حركة التحرر الوطني العربية التي زادت عنفاً ضد الوجود الاستعماري فأدت إلى انتزاع بعضها الاستقلال ، وفي نفس الوقت زاد العنف الاستعماري ضراوة في الوطن العربي فأدى إلى اغتصاب فلسطين من قبل عصابات يهودية كانت تُهرب سراً جماعات من كل أصقاع أوروبا الغربية والشرقية وأفريقيا وأمريكا وغيرها من البلدان تحت مظلة المملكة المتحدة وأمام أعين هيئة الأمم المتحدة وصمت وتواطؤ عدد من الزعماء العرب .. وقد وهبت بريطانيا فلسطين لليهود تعويضاً عن فقدانها لمصالحها في فلسطين وفي البلدان العربية وانتقاماً من الشعوب العربية التي طردتها من بلدانها بالكفاح المسلح ، وجعل إسرائيل القشة التي تقصم ظهر الأمة العربية والإسلامية ، والجسر الذي تمرر عبره مخططات ومؤامرات الامبريالية العالمية الهادف إلى كبح جماح العرب والمسلمين وقطع طريق تقدمهم ..

إلا أن حركة التحرر الوطني العربية استطاعت أن تحقق الكثير من الانتصارات على قوى الطغيان ففي مصر اندلعت ثورة يوليو ١٩٥٢م وفي عام ١٩٥٦م انتصر الشعب المصري في معركة السويس على العدوان الامبريالي الثلاثي (إنجلترا – فرنسا – إسرائيل) وفي العراق قامت الثورة عام ١٩٥٨م وكان للثورة الجزائرية تأثيرها أيضاً على تعزيز مكانة حركة التحرر العربية

ومع تغلغل الفكر التنويري في المنطقة في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات ظهرت الأحزاب والتنظيمات السياسية في جنوب اليمن ؛ وقد لعبت الدور البارز والمشرف في الساحة اليمنية بقيادتها نضال الجماهير اليمنية حتى تحقق الاستقلال الوطني في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧م .

كتبت : نادرة عبد القدوس

البداية :

في تلك الحقبة ظهرت الصحف في جنوب الوطن في الثلاثينيات ، وقد بدأت كنشرات رسمية وظفت لنشر أخبار السلطات البريطانية والتطبيل لها والتمسح بتلابيب الإمبراطورية البريطانية ، كما كانت تنشر أخبار بريطانيا في الحرب العالمية الثانية وانتصاراتها . وقد استمرت هذه النشرات بالصدور وتزايدت حتى الأربعينات حيث ظهرت بعد ذلك الصحف العربية وكانت أولاها صحيفة (فتاة الجزيرة) التي سجل ميلادها في الأول من يناير ١٩٤٠م بمدينة عدن صاحبها ورئيس تحريرها محمد علي لقمان – المحامي . وكانت أول صحيفة عربية بعدن بمفهوم المطبوعة الصحفية ، تلقفها القراء بشغف كبير يوم الأحد من كل أسبوع . وبفتاة الجزيرة فتح صاحبها المجال أمام عدد من أبناء عدن المثقفين لإصدار الصحف والمجلات الثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية اليومية والأسبوعية والشهرية . الجدير ذكره أن النوادي الثقافية والأدبية التي تشكلت قبل ذلك وبالذات في عشرينيات القرن الماضي قد لعبت دوراً في إذكاء الروح الوطنية وبث الوعي بين صفوف الشباب العدني العربي ك (نادي أبي الطيب المتنبي) والذي كان يسمى بـ (مخيم أبي الطيب) ونادي الشباب الثقافي ونادي الإصلاح العربي ونادي الأدب العربي وغير ذلك من النوادي والجمعيات الثقافية والأدبية والخيرية .

ظهرت مجلة المستقبل لصاحبها عايض باسنيد وقد صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٤٩م ، وهي مجلة شهرية عرفت نفسها بأنها " مجلة الفكر والجهاد والشباب كما عرفت نفسها كمجلة أدبية اجتماعية . وقد نادت بالتعليم والتخلص من براثن الجهل والتخلف وحضّت على النضال ضد الاستعمار . وفتحت المجلة صفحاتها للكتابة في مختلف القضايا الدينية والدنيوية كما كانت السباقة إلى فتح باب النقد لما ينشر فيها من قبل القراء والرد عليه عملاً بمبدأ احترام الرأي والرأي الآخر.. كما أفسحت مجالاً رحباً للدراسات والبحوث .

صحف الأربعينيات :

ومن الصحف التي برزت في عدن في تلك الفترة صحيفة صوت اليمن(١٩٤٦/١٠/٢٣م) لصاحبها محمد محمود الزبيري والفضول (١٩٤٨/١٢/٢٥م) لصاحبها عبد الله عبد الوهاب النعمان والذكرى (١٩٤٨م) لصاحبها الشيخ محمد علي باحميش وأفكار (١٩٤٨م) لصاحبها محمود لقمان الشباب وقد صدر العدد الأول منها في الأول من نوفمبر عام ١٩٤٩م ، وكانت أسبوعية في ثمان صفحات وأحياناً في ١٨ صفحة بالحجم المتوسط وترأس تحريرها يوسف مهيوب سلطان . وقد حددت أهدافها بـ(التكتل والاتحاد بين أبناء الضاد ، ومحاربة الرذائل والمظالم الاجتماعية ، ومجد الأمة وسعادة الوطن) . كما كان شعارها " الواجب فوق كل اعتبار" . كذلك نرى صحيفة النهضة والتي صدر أول أعدادها في ١٩٤٩/١١/٢٤م وكانت أسبوعية ، صاحبها ورئيس تحريرها عبد الرحمن جرجرة ، وكان سبب إغلاقها من قبل السلطات البريطانية في نهاية عام ١٩٥٥م نشرها موضوعاً لعبد الله باذيب تحت عنوان "المسيح الذي يتكلم الإنجليزية " وهو الذي أدى بصاحبه إلى الاعتقال والمحاكمة التي اشتهرت في عدن حيث خرج أبناء المدينة عن بكرة أبيهم ينادون بإطلاق سراحه وإلغاء المحاكمة الهزلية .. وبالفعل تمت الاستجابة للجماهير الغفيرة تخوفاً من الضغط الشعبي والمنحى الآخر الذي سلطات الاحتلال في غنى عنه .. إلا أن الصحيفة لم تصدر بعد ذلك ..

في ثلاثينيات القرن المنصرم لم يكن بمقدور السلطات البريطانية منع إنشاء المدارس الأهلية ولا دور العرض السينمائي ولا الصحف والمجلات المحلية أو انتشار المطبوعات الصحفية العربية والأجنبية ولا خروج أبناء عدن – وهم قلة – إلى الخارج طلباً للعلم ، وذلك بغية التخفيف عن كاهلها مسؤولية إنشاء المدارس والاهتمام بأبناء المناطق اليمنية الأخرى من ناحية وإظهار أسلوب حكمها بالمظهر الديمقراطي وإفساح المجال للحريات الثقافية والتعليمية والسياسية من ناحية أخرى ، حيث سمحت بوجود بعض الأحزاب السياسية والوطنية والجمعيات الأهلية والخيرية المختلفة ..

صحف الخمسينيات :

شهدت فترة الخمسينيات تنامي دور الطبقة العاملة اليمنية وذلك بعد بناء مصافي الزيت البريطانية عام ١٩٥٤م و تأسيس المؤتمر العمالي في عدن وذلك عام ١٩٥٦م ككيان يضم مختلف النقابات العمالية ، التي وصل عددها إلى ٢٥ نقابة ، بعد مسيرة نضالية طويلة خاضها العمال قبل ذلك التاريخ بعقود وسقوط العديد من الشهداء برصاص الإنجليز . وكان للحركة العمالية اليمنية صدى واسع في الداخل والخارج إذ عُرفت بأنها " أقوى تنظيم عمالي في شبه الجزيرة العربية والخليج " . وقد حققت الكثير من المطالب العمالية والمكاسب الهامة والعظيمة . وتمكن المؤتمر العمالي من إصدار نشرة تُعنى بالحركة العمالية باسم (العامل) .

حظيت مدينة عدن بارتفاع عدد المطبوعات الصحفية في هذه الفترة من الزمن كما شهدت ارتفاعاً في عدد دور العرض السينمائي التي كانت تعرض في الغالب الأفلام الهندية والإنجليزية وكانت إذاعة عدن الوسيلة الإعلامية الأبرز في هذه المدينة الحضارية . وقد أسهم هذا التطور في تغيير الكثير من المفاهيم السياسية والاجتماعية وأنماط الحياة والسلوكيات وبروز مظاهر الرقي والتعامل الحضاري بين الناس . كما ارتفع عدد كبير من المتعلمين والمثقفين ، ولعل ابرز الأحداث في هذه المدينة الصغيرة هو ظهور الحركة النسائية اليمنية وبروز رموزها الواعية من الفتيات والنساء اللاتي معظمهن لم يتلقى تعليمه في المدارس .

من الصحف والمجلات الأخرى التي صدرت في الخمسينيات : العروبة(١٩٥٠م) وهي مجلة شهرية جامعة كما يعرّفها صاحبها عبد الرحيم سعيد بحجم متوسط في ٣٦ صفحة . وكانت المجلة تنادي إلى توحيد صفوف أبناء الجزيرة ونشرت أعلام الدول العربية الثمان ، آنذاك ، فوق اسم المجلة على غلافها الأول ، كما نادت بتوحيد أبناء الجنوب وهو نفس الشعار الذي رفعته رابطة أبناء الجنوب . وقد كانت المجلة تهاجم في بعض أعدادها كل من يرفع شعار " عدن للعدنيين " أو المطالبة بتأسيس الاتحاد الفيدرالي .

وصدرت كذلك صحيفة الميزان الأسبوعية (١٩٥١م) والبعث (١٩٥٥م) واليقظة(١٩٥٦م) وهي البديل للنهضة ،والزمان(١٩٥٧م) والكفاح(١٩٥٩م) والعدني(١٩٥١م) وأخبار الجنوب(١٩٥١م) والقلم العدني(١٩٥٢م) وغيرها من الصحف التي تواترت على الصدور وكان لها رجع الصدى الإيجابي في المجتمع العدني والإمارات الجنوبية المختلفة التي توحدت بعد الاستقلال تحت راية جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية . كما صدرت صحيفة الأيام لصاحبها ورئيس تحريرها محمد علي باشراحيل وهي صحيفة يومية سياسية صدر العدد الأول منها في يوم السبت التاسع من شهر أغسطس عام ١٩٥٨م .

صحف الستينيات :

في خضم التفاعلات السياسية والحراك الثقافي والنهوض التعليمي والاجتماعي في عدن ظهر التلفزيون كوسيلة إعلامية جديدة زادت من وتيرة النشاط الفكري في أوساط الجماهير اليمنية وذلك في حقبة الستينيات من القرن المنصرم (١٩٦٤م) . ومن الصحف التي صدرت في تلك الحقبة : الكفاح ، والحق وفتاة شمسان(١٩٦٠م) لصاحبتها ورئيسة التحرير السيدة ماهية نجيب وهي أول امرأة تمتلك صحيفة وتترأسها تُعنى بشئون المرأة والأسرة على مستوى الجزيرة والخليج ، والطريق ، والأخبار ، والعمال ، وصوت الجنوب لأحمد شريف الرفاعي ، والحقيقة ، و الأمل لعبد الله عبد الرزاق باذيب ، والمصير ، و أنغام ، و الصباح لسعيد علي الجريك وغير ذلك من الصحف التي لا يتسع لذكرها جملة .. إلا أن ما يجدر القول أن فترة الستينيات حملت الكثير من المفاجآت السياسية التي قلبت الموازين في المستعمرة عدن (فتح الميم) ..

النهاية :

وكانت للمتغيرات الجذرية التي حدثت في عدن في مختلف صعد الحياة تأثيراتها على الواقع وعلى حياة الناس فقد تنامى دور النضال السياسي مع تزايد وجود التنظيمات السياسية، رافق ذلك تبلور في وعي وفكر الصفوة من المجتمع العدني الذي شهد معارك مختلفة منها ضد الاحتلال واقتتال لم يكن مجدياً بين الأخوة ورفاق السلاح الذي تطور حتى نيل الاستقلال الوطني في نوفمبر ١٩٦٧م ، واستمر بأشكال مختلفة وبطرق عديدة وفي فترات متفاوتة من السنين كان آخرها عام ١٩٦٨م .

ما نود ذكره هنا أنه بقدر ما سعدت اليمن باستقلال الجزء الجنوبي من الوطن إلا أننا اليوم نجد أن عدن كانت ربما تعيش أجمل أيامها وهي في أوج ازدهارها الثقافي والأدبي والسياسي والتعليمي والإعلامي ..الخ في عهد الاحتلال . فقد ضيع رفاق السلاح والمناضلون من أجل الحرية والديمقراطية بمنع الصحف الصادرة إبان الاحتلال وتوقيف أصحابها وترويعهم وتهديدهم بحجة انتمائهم إلى الطبقات البرجوازية والارستقراطية وغير ذلك من المصطلحات الفلسفية التي مشينا وراءها نحن جيل الستينيات والسبعينيات دون أن نفقه كنهها ولا ندري ما وراء الأكمة من كل ذلك .. وكانت النتيجة أن عاشت عدن فترة التصحر الثقافي والإعلامي والأدبي وعانى أبناؤها الكثير من الويلات لسنا بصددها الآن إلا أن التاريخ لا ينسى أحداثه وأهله..

في ثقافة الطفل قبل وبعد الاستقلال

نهلة عبدالله

مما لاشك فيه أنّ جهودَ الرواد الأوائل في قضية ثقافة الطفل أمرٌ له دلالة كبيرة باعتبار أنّ ثقافة الطفل جزء من الثقافة الإنسانية عامة.

والأدب الشعبي يعتبر من أبرز وجوه هذه الثقافة، من هنا جاء الاهتمام بالحكايات الشعبية، والأحاجي الفلكلورية، إضافة إلى الأهازيج والأغاني والقصص والأساطير.

و(اليمن) خصوصاً تتمتع بمخزون هائل من الموروث الشعبي الذي يدخل تحت مصنف مأثورات الثقافة الروحية، ولكن للأسف ظل هذا الجانب على وجه الخصوص مغيباً لعدم اهتمام الاستعمار بجوانب الاستفادة من القيمة الفنية والأدبية والجمالية لهذا التراث الذي تميزت به (اليمن) من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

وعلى الرغم من ضخامة الموضوع وأهميته تحمل الرواد من الكتاب والفنانين في "عدن" مسؤولية الاهتمام بتعميق الهوية الوطنية والقومية لأبناء هذا الشعب، وبمفهوم علمي أدق سعوا باتجاه تكوين أسس أدبية وفنية ترتقي بثقافة الطفل؛ لأنّ تخلف الخدمة الثقافية لهذه الفئة في المجتمع قد يخلق العديد من المشكلات في المستقبل؛ واعتقد أنّ الجهود الفردية للشعراء لطفي أمان، إدريس حنبلة، أحمد شريف الرفاعي، والإعلاميين علوي السقاف وعدلية إبراهيم، عبدالرحمن باجنيد، أشرف جرجرة، والتربويين عثمان عبده، والعلامة الشيخ عبدالله حاتم، والفنانين أولاد فقيه حسن وحسين وفتحية الصغيرة، وصباح منصر، وأمل بلجون، والفنان الموسيقار أحمد قاسم – نهضت بمسألة تقديم نتاجاتهم الأدبية والإبداعية في الإذاعة وكتب المحفوظات والتلفزيون، وقد كان لها مردودها الإيجابي بما تضمنته من رؤى وتفاصيل وتنويعات تعبيرية لها سمات مشتركة مع أدبيات الأدب الكلاسيكي المدرسي، وانطلاقاً من هذا المفهوم قد يبدو جهد الشاعر (لطفي أمان) شديد الطموح؛ لأنّ مشروعه لمحفوظات الأطفال بإمكاناته المتواضعة قد وضع في اعتبار أهمية إخراج أول مطبوعة لنصوص الأطفال من معطف الشعراء العرب الذين كتبوا للأطفال وتميزت كتاباتهم بالطابع العروبي وبالقيم الجمالية الحميدة، وبأشعارهم المبسطة المعتمدة على الأوزان القصيرة وعلى التركيب المبسط للجملة، والاهتمام بالإيقاع، الابتعاد عن الضرورات الشعرية، التنويع في الأوزان والقوافي.. وبما حظيت به هذه النصوص من رسومات جديدة من وحي البيئة (العدنية) بنكهتها وملمسها (الكموزموبوليتاني) على هذا النحو تحمل الشاعر (لطفي) هذه المسؤولية ليس بحكم المهنة التربوية فحسب وإنّما لأنّه هو وأقرانه من الشعراء التربويين خاصة كانوا أقرب الناس لهذه الفئة؛ لأنّهم بطبيعتهم لا يضيقون ذرعاً بمسؤولياتهم من منطلق الاهتمام بكتاب الطفل.

ومن هذه المقدمة خرجت ثلاثة كتيبات لمحفوظات الأطفال من معطف (لطفي أمان) والذي أدرك ضرورة إخراج هذه النصوص بات مرتبطاً بشروط الطباعة أقلها الحرف المناسب والرسمة المصاحبة للنص، وقد تكون محفوظة(غن غن يا عصفوري) في مقدمة النصوص التي بلغت الذروة دليلاً على وصول الشاعر إلى وزن (فريد) بحاسته الشعرية الفريدة.

ولا شك أنّ هذا النص في قوة النصوص العربية الشهيرة وقد لا تحتاج هذه المقولة إلى برهان لتكون المقارنة جائزة يكفي تميزها وانتشارها بين الأطفال آنذاك.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الشاعر (إدريس حنبلة) كانت له بصماته مع شعر الأطفال ومما بلفت في نظم هذا الشاعر اهتمامه بالحكمة والموعظة وقد جاءت معظم أشعاره بنفس قومي ووطني جارى في ذلك الشاعر سليمان العيسى في القطر السوري الشقيق.

وقد وضع هؤلاء الشعراء في الاعتبار مسألة الاختلافات بين الأطفال في المراحل العمرية لذات السبب استهدفت أشعارهم في الغالب (الأطفال) في السنوات العمرية الأولى (الابتدائية) لتكوين حصيلتهم اللغوية، وتعويدهم على القراءة بالتدريج، ولكل هذا تأكدت الحاجة إلى ضرورة التأليف للأطفال في مختلف مجالات ثقافتهم وبمعنى أدق بدأ الشاعر (أحمد شريف الرفاعي) بكتاب الأوبريتات الإذاعية والتمثيليات القصيرة والاستكتشات الغُنائية على مراحل تمشياً مع مفهوم الإسراع بتقريب المسافة الحضارية ومواكبة أطفالنا للأطفال من حوله، كذلك المنهج لا تخرج مواده عن إطار تمجيد دور الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، فالجغرافيا تدرس طبيعة مُناخ إنجلترا وتضاريسها، وأدابها تفوق النصوص العالمية والتاريخ بدلالته الاستعمارية ينطوي على رسالة ويمتزج فيها الدرس بكثير من التقليل للشأن العربي؛ لأنّه يستمد موضوعه من تاريخ الأسرة المالكة وعلى أية صورة يفترض أن يُربى أبناء المستعمرات، كذلك انتشرت مجلات (الكومكس) و(الكوفيك) بكثرة لما لها من تأثيرات سلبية على تغذية تطلع الطفل إلى القراءة.

وعلى هذا الأساس لابد أن يكون واضحاً لدى أبناء الوطن دور الرجل الأبيض ومعجزاته الدائمة في غابات سهول وجبال وبحار آسيا وأفريقيا، كما يحدث في محلات تان تان.

فما هي الطريقة التي يمكن أن نتصور بها شكل المواجهة أو المجابهة؟

للإجابة عن هذا السؤال يمكن أن نضيف عدداً من الأمور لتكملة ما تحدثنا عنه، حول التجربة الإبداعية المتعلقة بالدور الأدبي والثقافي الخاص بثقافة الطفل والاتجاهات التي أسسها أو فعلها الأدباء والكُتاب والمثقفين في حدود مسؤوليتهم الوطنية والقومية وتحديهم للسياسة الاستعمارية شكلاً ومضموناً.

وعلى ضوء كل ما سبق من اعتبارات كان لابد من إعداد الأطفال بطريقة تساعدهم على فهم الواقع والتاريخ والبطولة العربية والوطنية وعلى تشكيل جوهر المواطن الصالح داخل الطفل والذي يجعله يحس بعظمة قضيته والاعتزاز بوطنه.

فغنوا الأطفال في عدن :
بابا جاب لي هدية
دبابة وبندقية

وغلب هذاالمعنى أيضاً على الجوانب الأخرى التي انعكست على ألعاب البنات والأولاد مثلاً (لعبة) :

من فين بدخل صعبة / عليك
من فين بخرج / صعبة عليك

وهذا يدل دلالة واضحة على أنّ هذه الألعاب والأغاني لها مغزاها وغايتها وأنّ الواقع في ظل الصراع بين الشعب والاستعمار من أشق المهمات وأكثرها صعوبة وتعقيداً، أمام الحركة الوطنية اليمنية التي كانت مهمتها بالدرجة الأولى التصدي لقوة استعمارية زرعت قواعدها على طول وعرض بلادنا وبنت حسابها على بقاء الاحتلال لاستمراره وربط البلاد بترتيبات إستراتيجية عسكرية رهيبة، وضمن تلك الظروف التاريخية التي كانت تعيشها بلادنا تحدد الأخذ بأسلوب الكفاح المسلح، كشكل رئيس من أشكال النضال ضد الاستعمار، وركائزه كافة، فانتزع الاستقلال في ٣٠ من نوفمبر عام ١٩٦٧م، والذي أسفر عن جلاء أضخم قوات عسكرية للاستعمار البريطاني في الشطر الجنوبي من الوطن آنذاك ويمكن لنا أن نستخلص دلالات هذه البهجة أدبياً وثقافياً بالجلاء.

وفي موجة من الحماس غنوا الأطفال :
– ذاهب للدرس، لكن ناوليني البندقيه
– في النصر عاش القلم
فوق الوطن يحيا العلم
فرحة كبرى بيوم النصر
كانت يوم عيد
الله أكبر يا بلادي
هللي نصرك أكيد

ولم يكن تمر مناسبة وطنية من دون إصغاء في مختلف أرجاء الوطن بدافع الحب والرغبة في التعبير عن فرحة الشعب.

ومع الزمن فقدت معظم هذه النتاجات فظل معظمها طريقة، فلم تهتم الدولة أدنى اهتمام بها بل وشطب أغلبها تارة لحجة المحلية وأخرى بالظروف القائمة آنذاك وتناقضاتها الرئيسية والثانوية.

هوامش :

(١) لا شك أنّ أمير الشعراء أحمد شوقي أول من ألّف أدباً للأطفال، بعد عودته من الدراسة بفرنسا، فكانت تجربة شوقي تدشيناً على مستوى الكتابة للأطفال العرب قاطبة.
نظم للأطفال على أسلوبه وطريقته الجديدة التي أصبحت معروفة في ديوانه الشوقيات.

(٢) لطفي أمان/ نصوصه الخاصة بالطفل هي عبارة عن جهد تجميعي فكانت أقرب ما يكون إلى نفسيتهم والذي لا يخفى أنّ له محفوظة واحدة من تأليفه بعنوان (غنِ غنِ يا عصفوري).

(٣) جيل الرواد في عدن كان متأثراً بالقصص الشعبية العربية – وبالشوقيات وبقصص كامل الكيلاني ومحمد عطية الإبراشي ومحمد عز العرب، وفرج الجمل، علي الهراوي محمد عثمان جلال.

(٤) في العقد السادس من القرن العشرين كان ظهور بوادر الكتابة للأطفال نظماً ونثراً في عدن.

(٥) وان لظاهرة المسرح المدرسي تأثير واضح على حركة الكتابة للأطفال في عدن.

(٦) وأكثر ما يُلاحظ في تمثيليات إذاعة عدن الخاصة بالأطفال أنّها على جانب كبير من السلاسة والوضوح وأنّها تتناسب والمراحل العمرية للسنوات الأولى وصولاً إلى سن الناشئة.. يعني من الأول ابتدائي حتى الثانية عشرة.

(٧) معظم محفوظات (لطفي أمان) للأطفال كانت مأخوذة من سمير الأطفال للبنين (بتصرف).

(٨) يقال إن الإعلامي (علوي السقاف) كان يلحن معظم الأعمال الإذاعية للأطفال وان عازفاً جيداً للعود ويُقال أيضاً أنّه تعلم العزف على يد خاله رحمه الله.

(٩) من ضمن المغنيات في أوبريت تفاحة، وبنه (رجاء حامد عبدالغني).

(١٠) الأراجوز عُرف بعدن بالكركوس.

(١١) اختفت مظاهر الثقافة الشعبية وقل الاهتمام بها بتطور برامج الأطفال في التلفزيون.

المراجع :

١) في أدب الأطفال الدكتور علي الحديدي مطبعة الأنجلو ١٩٩٠م.
٢) المحفوظات الابتدائية الجزء الأول.
٣) لطفي أمان/ نشر وتوزيع مكتبة الجيل الجديد (عدن).

(١٢) الشعراء العرب الذين كتبوا للأطفال واستعان الشاعر (لطفي أمان) بأشعارهم :
محمد الهراوي، عادل الغضبان، عبدالعزيز عتيق، فايد العمروسي، محمد أبي بكر إبراهيم.

(١٣) معظم أغاني الأطفال هي في الأصل للكبار أقصد الأغاني الخاصة بالثورة والاستقلال كان يرددها الأطفال دائماً.

– الصحف : صحيفة ١٤ أكتوبر العدد (١٣١٨٧) والعدد ١٣٥٠٦، وصحيفة الاتحاد ٢٧ مايو ١٩٩١م.

مليون حياة

يكتبها إقبال علي عبدالله

عيد الاستقلال

في الثلاثين من نوفمبر من كل عام نحتفل بذكرى عيد الاستقلال الوطني الذي تحقق في عام ١٩٦٧م، بعد سنوات من النضال المتعدد الجوانب الذي خاضه شعبنا ضد المستعمر البريطاني الذي ظل جاثماً على جزء من وطننا (الجنوب) قرابة مائة وثمانية وثلاثين عاماً، نقول متعدد الجوانب لأن الكثيرين يعتقدون بأن الكفاح المسلح ١٩٦٧/٦٣م هو الذي أجبر المستعمر البريطاني على الرحيل من عدن (عاصمة جنوب الوطن آنذاك)، والحقيقة هي أن الكفاح المسلح جاء تتويجاً للنضال السياسي والثقافي والاجتماعي الذي تؤكد الشواهد التاريخية انه كان منذ الوهلة الأولى للاحتلال في ١٩ يناير ١٨٣٩م.. طبعاً هذا الأمر يتطلب حديث الباحثين، الذين لا نعرف لماذا أهملوا هذا الجانب، وظل الكثير من حديثهم مقتصراًعلى فترة الكفاح المسلح، وان كانت هذه الفترة مهمة إلا أنها ما كان لها أن تتحقق لولا الارهاصات الأولى الممهدة لها، خاصة الثقافية، ولعل الشواهد في هذا الجانب كثيرة.. ويكفي القول هنا على سبيل المثال تلك الأشعار الحماسية التي كانت تلهب وجدان المواطنين خاصة في المناطق الريفية.. نجدها مناسبة اليوم لنجدد من خلالها الدعوة إلى الباحثين والمهتمين بشأن الثورة اليمنية أن يطلعوا الأجيال على تلك الفترة التي سبقت قيام الثورة (سبتمبر ١٩٦٢م ـ أكتوبر ١٩٦٣م).. فهذه أمانة في أعناقهم.

***

سالم صالح محمد

لا أدعي معرفتي الشخصية القريبة بهذه القامة النضالية التي يعتز الوطن بها.. ولكن معرفتي تقتصر بعدة مواقف عشتها معه.. وهي مواقف مرتبطة بعملي الصحفي، خاصة أثناء عملي مراسلاً لصحيفة "الحياة" اللندنية في عدن بعد الوحدة المباركة.. كان المناضل الأستاذ سالم صالح محمد، وهو القريب إلى نفسي ومازال حتى اليوم، مصدري الأساسي في الأخبار السياسية الهامة، وعرفت فيما بعد أنه كان متعاوناً مع جميع المراسلين في عدن وصنعاء دون استثناء أو تميز بأن هذا المراسل تابع لحزب ما.. لا يؤمن بالحزبية عند تعامله مع المواطنين فالجامع بينه والمواطنين هو الوطن الذي يحتل كل مساحة حياته.

ما دعاني إلى هذا الحديث اليوم، وان كانت هناك اشياء مازالت في الذاكرة عن هذا المناضل الذي، وأقسم على ذلك، لو عرفها المواطنون كبر في أعينهم.. ما دعاني للحديث هو الحديث الصحفي الذي أجراه زميلي الأستاذ نجيب مقبل مدير التحرير بتكليف من الأستاذ الصحفي المتميز احمد الحبيشي رئيس التحرير، مع الأستاذ المناضل سالم صالح محمد مستشار رئيس الجمهورية، الذي تنشره الصحيفة في عددها الخاص المتميز صباح هذا اليوم بمناسبة العيد التاسع والثلاثين للاستقلال الوطني.. وبحكم وظيفتي نائباً لمدير التحرير، فقد اطلعت على المقابلة قبل نشرها.. فوجدت بين سطورها رجل يملك ذاكرة تاريخ، ذاكرة صادقة بعيدة عن الذاتية ونكران الآخرين.. قرأت سطوراً من مرحلة هي الأهم في حياتنا قبل نيل الاستقلال، وعرفت رجالاً ونساءً ما كنتن أعرف انهم صناع نصر الاستقلال.

الحديث مع الأستاذ سالم صالح محمد هو حديث عن فترة هامة من حياة شعبنا أرخها الرجل ليس بالمشاهدات والاستماع كما يفعل الكثيرون، بل بالفعل المشارك، لقد كان سالم (أبو صلاح) فرساً صعب امتطائه إبان الكفاح المسلح ضد المستعمرة عدن.. فدائياً عشق الموت من أجل الحرية، ولم يناله فاطال الله في عمره.. كريم النفس، دمث الأخلاق واسع القلب والصدر.. شامخ الرأس لا يعرف الانحناء إلا للوطن.. لا يحب أن يمتدحه أحد، ولكننا ولأمانة الكلمة التي نحملها في اعناقنا نقول بعضاً مما تختزنه أنفسنا عنه..

سالم صالح محمد، مناضل كان كبيراً في حديثه مع أكتوبر، كبيراً في صدقه وتواضعه وشفافية المعلومات التي فتح خزانة ذاكرته الجميلة الصادقة ليرويها للأجيال.. حديث يدفعك لقراءته أكثر من مرة.. فقد أجاد زميلي ابن مقبل في وضع الأسئلة التي اعتقد انها طرقت دون استئذان ذاكرة الأستاذ المناضل سالم صالح محمد.

***

حب في يوم الحرية

(حبيبي هل تذكر يوم الاستقلال؟!)

ـ نعم ياحبيبتي.. أتذكر هذا اليوم بكل معانيه.
ـ ماذا تتذكر فيه؟!
ـ أتذكر فيه انه كان موعدي مع القدر!!
ـ لم افهم ماذا تعني؟!
ـ كيف لا تفهمين؟! أو تتذكرين هذا اليوم.. انه يوم عرفتك فيه.. شاهدتك لأول مرة.. ضحكت لك وأنت بادلتيني الضحكة، وكان ذلك أول شعاع حب بيننا.
ـ نعم.. تذكرت يوم خرجت في صبيحة ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م وأنت في الحادية عشرة من العمر، مع مجموعة من طلبة المدرسة ترقصون وتغنون وتحملون اللافتات.. وكنت أنت الوحيد من بين المئات الذي لفت نظري ودخل قلبي.
ـ شكراً لك حبيبتي .. لانك عرفتي ميلاد حبنا.. حب ولد في يوم الحرية..

***

أغنية الأسبوع

"من يشبهك من؟
أنت الحضارة
أنت المنارة
أنت الأصل والفصل والروح
والفن
من يشبهك من؟
أمي..
أمي اليمن
أمي..
في داخل القلب حبك
في الفؤاد استبا
من قبل بلقيس وأروى
والعظيمة سبأ
يا كاتب التاريخ
سجل بكل توضيح
أنت الأصل والفصل والروح
والفن
من يشبهك من؟
يا أصل قحطان
يا نسل عدنان
عيني على كل من
حلت قلبيه اليمن
عيني على كل من
يهوى ربوع اليمن
أنت الأصل والفصل والروح
والفن.. يا يمن"